

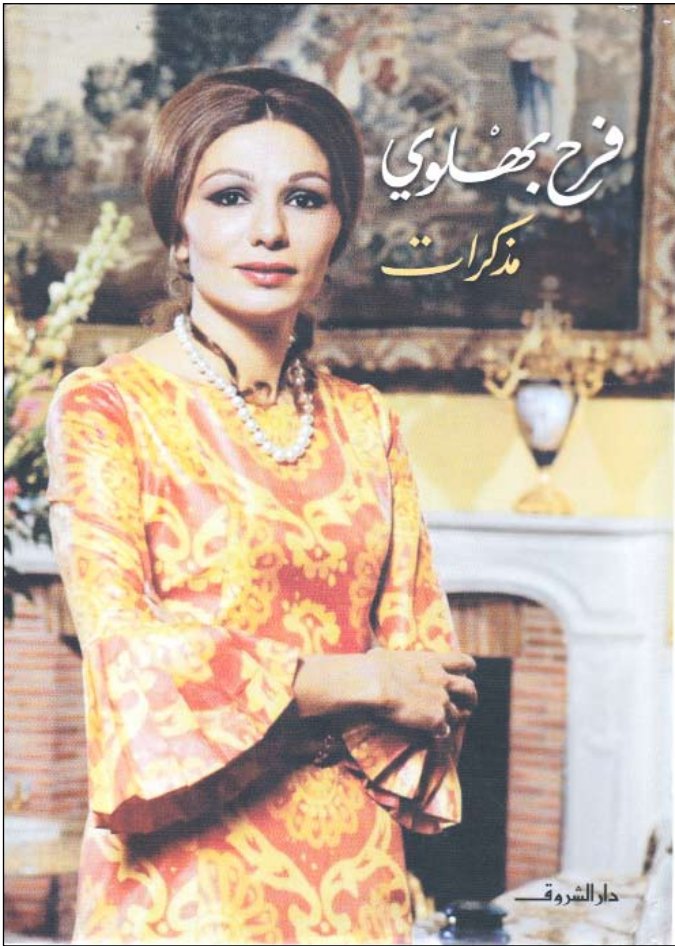


«مذكرات فرح بهلوي»: من أوساط الشعب الى عرش الملوكية الى طريدة في المنفى (38)

كانت ايران ترسل شبابها للدراسة في الغرب فيعودون ساخطين على الشاه

المذكرات ليست من علم التاريخ في شيء، ولكنها شيء من التاريخ، ووثيقة معتمدة في العلم. وهي تكتسب اهميتها من موقع صاحبها في التاريخ. والملكة فرح بهلوي كانت على موعدين

عنوان الكتاب: مذكرات فرح بهلوي
المؤلف: فرح بهلوي
ترجمة: إكرام يوسف
الناشر: دار الشروق
تاريخ النشر: الطبعة الأولى 2010



وبينما أكتب هذه السطور أتذكر أن الملك اتخذ بالفعل خطوة في هذا الاتجاه قبل ذلك بثلاث سنوات. ففي 22 أكتوبر 1973، وفقاً لما هو مدون بأرشيفي، استدعى رئيس الوزراء، وأعضاء البرلمان، وقادة القوات المسلحة إلى القصر ليلقي عليهم، في حضوري، نوعاً من الوصية أو الشهادة السياسية.

وهذه خلاصة ما قاله لهم: "من الممكن أن أموت في أي وقت. فإذا حدث ذلك ولم يكن ولي العهد قد بلغ السن القانوني ليخلفني، تؤول السلطة إلى الملكة ومجلس الوصاية. ويجب أن تظل القوات المسلحة موالية للملكة ثم الملك الشاب لاحقاً. ويمكن أن تصدر الأوامر من امرأة أو شاب، وينبغي إطاعتها. فأمننا وحياتنا يعتمدان على ذلك". اليوم، وبفضل رواية بروفيسور "فلاندران"، يمكن رؤية هذه المبادرة الأولى في ضوء جديد وخطير، فالملك ربما كان قد عرف لتوه أنه يعاني من مرض متلازمة "والدنستروم".

الشعور بالابتعاد عن الشعب راودني كرياض جليدية ضربت عظامي فجأة

وابتسمت أيضاً. كنت موقنة أن ذلك لن يحدث أبداً. فهو مازال شاباً، و"رضا" ليس بعيداً عن ميلاده العشرين، وهو شرط سن تولي العرش.

الأطباء يقرون

كان إبلاغي بمرض الملك موضع نقاشات مطولة بين الأطباء الذين لم يقروا ذلك إلا لمصلحة المريض. ويتذكر بروفيسور "جورج فلاندران": "كان صفويان" في ذلك الوقت - بخلاف السيد "علم" وجزال "عبادي" - الإيراني الوحيد الذي يمكن أن نبحث معه موضوع السرية المفروضة بكامله. فمثل هذه السرية كانت حملاً ثقيلاً عليه أكثر منها بالنسبة لنا، لأنه بدأ واضحا أنه سيتعرض للوم ذات يوم، من عائلة المريض على الأقل، لأنه لم يطلع أحداً على الحقائق التي يعرف أن لها عواقبها السياسية. وبعد أن بحثنا هذا الأمر مرات عديدة، بدأ إبلاغ زوجة المريض منطقياً. ولقي ذلك بعض الاعتراضات، ولكننا اتخذنا هذا القرار. وقبل التحدث إلى جلالة الملكة، التي لا تعلم شيئاً عن الأمر، قمنا ببعض المحاولات لإقناع جلالته حتى يتحدث مع زوجته عن حالته الصحية، ولكن في كل مرة يتحاشى جلالته الموضوع. وربما كنا نتخذ قراراً مثيراً للجدل هناك، لأن السرية الطبية يجب أن تطبق حتى على أقرب أقارب المريض، وهي زوجته في هذه الحالة. ولكن ما دفعنا لذلك أننا شعرنا أنه لصالح صحته. وأوضحت لنا الأحداث التالية ضرورة أن تتولى جلالته المسؤولية عن مشكلة زوجها الصحية، وبوجه خاص في بداية فترة مناهمهم، مادامت قادرة على ذلك. ولخشيئتنا من تدهور متوقع في المرض أردنا إبلاغ زوجته، حتى تصبح مستعدة مهنياً ونفسياً لما سيحدث بلا ريب ذات يوم. وهكذا كان أمامنا رسالة يصعب إبلاغها بها، والأكثر من ذلك ينبغي أن يتم في سرية مطلقة وإذا جاز لي أن أتحدث بجرأة من خلف ظهر المريض، وحرصه السريين وعائلاته، وأصدقائنا، ناهيك عن أعدائنا، وأي شخص آخر قد يكون فضولياً بطبيعته. وكان تفاهم الوضع هو الحقيقة التي لم نستطع معها الحديث عن قرارنا مع جلالته أو مع السيد "علم"، الذي يبسر لنا الأمور عادة، والذي لم نستطع أن نطلب منه هذه المرة أن يفتح لنا الأبواب.

وكان علينا أنا و"عباس صفويان" إعداد سبنايو للمساءة غريب للغاية وسري للغاية. واختيرت باريس باعتبارها المكان الوحيد الممكن، وتم رفض "طهران"، لأنه لا أمل في السرية هناك ما لم يرتب "علم اللقاء. ومن ثم، ظلت غير مطمئن بشأن ظروف هذا اللقاء. وأوقن أنك تذكر كيف كانت تلك الفترة مشحونة بالانفعال.

من اوساط الشعب، انتقلت فجأة لتصبح ملكة، ثم طريدة مع زوجها الملك في المنفى، فهي ايضا مثلت رؤية لتاريخ ايران وهي تنتقل من القرون الوسطى الى العصر، ومن ثم الى واحدة من اهم ثورات القرن العشرين وأكثرها اثاره لجلد توصل حتى يومنا.

ومهما يكن الرأي في رواية فرح دييا، والنظام السياسي الذي تمثله، فانها جاءت مشوقة، مثيرة، وثرية. انها على اي حال مذكرات ملكة، وملكة لم تكتف بالجلوس على العرش، والاكتفاء بأن تكون ظلًا لزوجها، وانما مارست ادوارا في السلطة والمجتمع. ولكل ذلك اختارت " العالم " اعادة نشرها مسلسلة في حلقات.

وفي المقابل حرصت على إبلاغه بما كنا نفعله. وبمرور السنوات صار السيد "هویدا" وزوجته جزءاً من دائرة أصدقائنا القريبين الضيقة. وأحبينا الذهاب إلى منزلهما، وأحياناً نذهب إلى فيلتهما على بحر قزوين للزيارة أو لتناول العشاء. وكان السيد "هویدا" ينتمي إلى خلفية اجتماعية متواضعة، وهو ذكي ومثقف، لكنه لا يحب الزهو والمباهاة (لم يكن لديه سائق، وكان يقود سيارة إيرانية)، وكان يمتلك جميع الكفاءات الضرورية ليصبح رئيساً ممتازاً للحكومة: قدرة عظيمة في جميع المجالات، سواء الاقتصادية أو الدبلوماسية، بالإضافة إلى قرب طبيعي إلى الشعب، ونزاهة شخصية عظيمة. وكان من القليلين الذين يصغي الملك إليهم بنفس الطريقة التي يصغي بها إلى السيد "علم"، ومن ثم كان من الممكن أن يساعد في كسر القيود المفروضة على الملك، مثله مثل معظم الحكام ورؤساء الدول.

والأمر الغريب للغاية أن السيد "هویدا" اختار بدلا من ذلك الأسلوب العكسي، فكان يميل إلى التخفيف من الأمور حتى يستطيع أن يقدم للملك باستمرار بيانا مطمئنا عن حالة البلاد. فهل هون من شأن الاستياء؟! لاشك. وقد حرمتنا ووفاته المساوية من التعرف اليوم على منظور مهم.

وبعد فوات الأوان يمكن للمرء أن يرى قوة تأثير تداعيات النشوة التي صاحبها ارتفاع سعر البترول الخام عام 1974 على إيران. ومنذ 1975 تدهور الموقف، وصار ينبغي تخفيض توقعاتنا، التي كانت تبدو مستبشرة للغاية. فمن ناحية، خفضت الدول المشتريّة للبترول - الغرب واليابان - وارداتها منه لصالح مصار طاقة أقل ثمناً. ومن الناحية الأخرى ارتفعت أسعار المنتجات الصناعية والغذائية التي تستوردها إيران من الغرب بصورة كبيرة، مع انقلاص التضخم في تلك البلدان. وانخفض دخلنا بينما ظلت نفقاتنا في تزايد. وتحت هذه الظروف تعين تأجيل الكثير من التعهدات والوعود الحكومية الطبية أو حتى إلغاؤها، وتسرّب تدريجياً شعور بخيبة الأمل إلى جميع مستويات السكان.

ولم يكن لدينا رؤية واضحة عن هذا السخط وقتها، وحتى لو كان لدى



اطباء الشاه رأوا من المصلحة اخباري عن مرض زوجي بعد نقاشات مطولة

أتمنى ان يكون من قرأ هذا الموضوع الجميل للمبدع السعودي قد رأى ماليزيا، وشاهد التطور المذهل في كل شيء، وأحب أن أضيف للأخ أحمد أنه بعد أسترخاء ماليزيا حتى الشعب بدأ متمساحا جدا وودودا في كل شيء، والمواطن الماليزي يتمنى منك أن تطلب منه أي شيء كي يخدمك بطريقة حقيقية لا تصدق وهو فرح بهذه الخدمة. الذي أريد أن أقوله أن حروب وارهاصات صدام خلفت شعبا متعبا عصيبا حتى مع أقرب المقربين من الأخوان والأصدقاء عكس ما وجدته في ماليزيا والتي يستحق عليها مهاتير أن نرفع له القبعات بكل احترام.

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

وفي المقابل حرصت على إبلاغه بما كنا نفعله. وبمرور السنوات صار السيد "هویدا" وزوجته جزءاً من دائرة أصدقائنا القريبين الضيقة. وأحبينا الذهاب إلى منزلهما، وأحياناً نذهب إلى فيلتهما على بحر قزوين للزيارة أو لتناول العشاء. وكان السيد "هویدا" ينتمي إلى خلفية اجتماعية متواضعة، وهو ذكي ومثقف، لكنه لا يحب الزهو والمباهاة (لم يكن لديه سائق، وكان يقود سيارة إيرانية)، وكان يمتلك جميع الكفاءات الضرورية ليصبح رئيساً ممتازاً للحكومة: قدرة عظيمة في جميع المجالات، سواء الاقتصادية أو الدبلوماسية، بالإضافة إلى قرب طبيعي إلى الشعب، ونزاهة شخصية عظيمة. وكان من القليلين الذين يصغي الملك إليهم بنفس الطريقة التي يصغي بها إلى السيد "علم"، ومن ثم كان من الممكن أن يساعد في كسر القيود المفروضة على الملك، مثله مثل معظم الحكام ورؤساء الدول.

والأمر الغريب للغاية أن السيد "هویدا" اختار بدلا من ذلك الأسلوب العكسي، فكان يميل إلى التخفيف من الأمور حتى يستطيع أن يقدم للملك باستمرار بيانا مطمئنا عن حالة البلاد. فهل هون من شأن الاستياء؟! لاشك. وقد حرمتنا ووفاته المساوية من التعرف اليوم على منظور مهم.

وبعد فوات الأوان يمكن للمرء أن يرى قوة تأثير تداعيات النشوة التي صاحبها ارتفاع سعر البترول الخام عام 1974 على إيران. ومنذ 1975 تدهور الموقف، وصار ينبغي تخفيض توقعاتنا، التي كانت تبدو مستبشرة للغاية. فمن ناحية، خفضت الدول المشتريّة للبترول - الغرب واليابان - وارداتها منه لصالح مصار طاقة أقل ثمناً. ومن الناحية الأخرى ارتفعت أسعار المنتجات الصناعية والغذائية التي تستوردها إيران من الغرب بصورة كبيرة، مع انقلاص التضخم في تلك البلدان. وانخفض دخلنا بينما ظلت نفقاتنا في تزايد. وتحت هذه الظروف تعين تأجيل الكثير من التعهدات والوعود الحكومية الطبية أو حتى إلغاؤها، وتسرّب تدريجياً شعور بخيبة الأمل إلى جميع مستويات السكان.

ولم يكن لدينا رؤية واضحة عن هذا السخط وقتها، وحتى لو كان لدى

أتمنى ان يكون من قرأ هذا الموضوع الجميل للمبدع السعودي قد رأى ماليزيا، وشاهد التطور المذهل في كل شيء، وأحب أن أضيف للأخ أحمد أنه بعد أسترخاء ماليزيا حتى الشعب بدأ متمساحا جدا وودودا في كل شيء، والمواطن الماليزي يتمنى منك أن تطلب منه أي شيء كي يخدمك بطريقة حقيقية لا تصدق وهو فرح بهذه الخدمة. الذي أريد أن أقوله أن حروب وارهاصات صدام خلفت شعبا متعبا عصيبا حتى مع أقرب المقربين من الأخوان والأصدقاء عكس ما وجدته في ماليزيا والتي يستحق عليها مهاتير أن نرفع له القبعات بكل احترام.

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

المذكرات ليست من علم التاريخ في شيء، ولكنها شيء من التاريخ، ووثيقة معتمدة في العلم. وهي تكتسب اهميتها من موقع صاحبها في التاريخ. والملكة فرح بهلوي كانت على موعدين

عنوان الكتاب: مذكرات فرح بهلوي
المؤلف: فرح بهلوي
ترجمة: إكرام يوسف
الناشر: دار الشروق
تاريخ النشر: الطبعة الأولى 2010

وبينما أكتب هذه السطور أتذكر أن الملك اتخذ بالفعل خطوة في هذا الاتجاه قبل ذلك بثلاث سنوات. ففي 22 أكتوبر 1973، وفقاً لما هو مدون بأرشيفي، استدعى رئيس الوزراء، وأعضاء البرلمان، وقادة القوات المسلحة إلى القصر ليلقي عليهم، في حضوري، نوعاً من الوصية أو الشهادة السياسية.

وهذه خلاصة ما قاله لهم: "من الممكن أن أموت في أي وقت. فإذا حدث ذلك ولم يكن ولي العهد قد بلغ السن القانوني ليخلفني، تؤول السلطة إلى الملكة ومجلس الوصاية. ويجب أن تظل القوات المسلحة موالية للملكة ثم الملك الشاب لاحقاً. ويمكن أن تصدر الأوامر من امرأة أو شاب، وينبغي إطاعتها. فأمننا وحياتنا يعتمدان على ذلك". اليوم، وبفضل رواية بروفيسور "فلاندران"، يمكن رؤية هذه المبادرة الأولى في ضوء جديد وخطير، فالملك ربما كان قد عرف لتوه أنه يعاني من مرض متلازمة "والدنستروم".

وابتسمت أيضاً. كنت موقنة أن ذلك لن يحدث أبداً. فهو مازال شاباً، و"رضا" ليس بعيداً عن ميلاده العشرين، وهو شرط سن تولي العرش.

الإصلاحات تلد ثورة!

أظهر المسح الذي قاده "هوشانج نهاوندي" يأمر من الملك أن كل إصلاح تسبب في احتجاجات جديدة، وأثار هذه الفئة الاجتماعية أو تلك ضد الحكم الملكي. فالإصلاح الزراعي أغضب عدداً من كبار ملاك الأراضي، الذين شعروا منذ ذلك الحين بعبء متزايد نحو الملك. وعلى الطرف الأخرى ظن بعض صغار المزارعين أن القانون كان ينبغي أن يكون أكثر سخاء معهم. كما أدى نفس قانون الإصلاح الزراعي إلى غتارة عداء جانب كبير من رجال الدين لفترة طويلة قادمة، بسبب إعادة توزيع جزء من الأراضي التي كانوا يملكونها. ولم يثر تحرير المرأة والانفتاح على الثقافات الأخرى سوى عداء الملالي. وفي نفس الوقت طالب الشباب، وهم المستفيدون الرئيسيون من هذا الانفتاح، بالمزيد من حرية الاعتقاد والتعبير - وهو ما يسبب سخطاً عظيماً لدى رجال الدين المحافظين عندما - وكان أكثر معارضي النظام الملكي عنقا هم بالتحديد هؤلاء الشباب، الذين حرصوا على منح قدمتها لهم الدولة للدراسة في الولايات المتحدة أو أوروبا. وأخيراً الحزب الشيوعي واليسار المتطرف، داخل وخارج الجولة، الذي واصل تجنيد الشباب المثاليين أو المتعصبين الذين يريدون الإطاحة بالنظام، وإقامة ديكتاتورية شعبية على المثال السوفييتي أو الصيني.

وكان ينبغي أن يلقى هذا التقرير اهتمام الحكومة، فمن شأنه أن ينيهم إلى حالة الاستياء. وقد سلمه الملك للحكومة، التي لم تأخذه على محمل الجد بما يكفي. والحقيقة أن العديد من التقارير استقرت على مكاتب عدد من الوزراء المعنيين.

وعلى أي حال كنت أيضاً مدركة لقد من الضيق، فكلما قمت بجولات أو زرت منشآت، التي دائماً نفس دفة الترحيب، لكنني استعشرت أن الأمور لا تسير على ما يرام. فمازال الناس يجيئون علي، كما هو الحال دائماً، لكنهم يركزون على الأمور السلبية أكثر من الإيجابية. ونقلت إلى الملك ما استمعت إليه. وكثيراً ما فكرت في أن كل ما أنقله إليه صار شكواً. فهو يبدل جهوا هائلا في عمله، وعندما نلتقي في المساء يكون متعباً، وعندها لا يكون معي له سوى أخبار سيئة. ولما بدأ أن أيا من حاشيتي أو أعضاء الحكومة لا يشاركني تشاؤمي، ظننت في النهاية أنني إبلاغ كثيراً أو أنني مثالية. فالأعمال المعقدة التي تتولاها الحكومة لا يمكن إنجازها بدرجة الكمال، ولاشأن أن المرء عليه أن يقبل درجة معينة من عدم الكمال.

تضليل الحاشية

في ذلك الوقت كان "أمير عباس هویدا" رئيساً للوزراء منذ عشر سنوات حيث عين في 1965. ويتمتع بثقة الملك المطلقة وصداقته أيضاً. وبالنسبة لي كانت علاقتي معه على نفس القدر من الثقة والصداقة. فلم يرفض أبداً مشاركة الحكومة في المنظمات الاجتماعية والثقافية التي رأستها.

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

اذن فنحن الذين جعلنا من صدام صنما، مع استعداده الشخصي، وهم دفعوا مهاتير لان يكون متثورا، مع استعداده الشخصي.

ابو ايمن

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

الملكوت وتقصد بها (kingmaker) أنها تعني بيضة القبان التي ترجح كفة على أخرى مع الشكر

نبيل الخفاجي

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

ترحب بمشاركات القراء الكرام حول ما ينشر فيها من مقالات وآراء وأخبار، كما ترحب بمساهماتهم المشفوعة بالاسم الكامل والعنوان واسم المدينة أو الدولة التي يبعثون منها رسائلهم ومشاركاتهم.. ويحتفظ المحرر بحق التعديل والحذف والاختصار وفق مقتضيات شروط النشر في الجريدة.

كما ترحب "العالم" بمساهمات الكتّاب المحترفين والمتخصصين في الشؤون السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية للنشر في صفحات الرأي على أن لا تزيد عدد كلمات المقال الواحد عن 800 كلمة، مما ينسجم وسياسة الجريدة، مع تعريف بالكتّاب وعنوانه الإلكتروني..

opinions@alaalem.com

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان

عبد الله كيطان